

## الإجابة النموذجية لمقياس: أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية

سنة ثانية علم اجتماع (السداسي الرابع)

العبارة:

تمد النظرية الأنثروبولوجية بالمبادئ العامة التي يمكن تطبيقها في مجتمعات وثقافات مختلفة، كما أن للأنثروبولوجيين تأثير في وضع السياسات وفي تحديد طبيعة البحوث التي يجب القيام بها والفائدة التي يمكن تحقيقها من نتائج هذه البحوث.

من هذا المنطلق قام الأنثروبولوجي المصري أحمد أبو زيد باختيار دراسة موضوع الثأر في المجتمع العربي وخاصة في منطقة الصعيد بمصر لما له من انتشار واسع بها، كما أن هذه الدراسة شكلت معالم أساسية في تاريخ الأنثروبولوجيا العربية.

الإجابة:

1. ملخص وكيفية تحليله وتفسيره لظاهرة الثأر في المجتمع الصعيدي بمصر..

ملخص عن دراسة أحمد أبو زيد حول الثأر في الوطن العربي نجملها كما يلي:

**أولاً: الثأر نظام اجتماعي وليس جريمة:** انطلق أحمد أبو زيد في دراسته من مبدأ وظيفي يرى أن الثأر نظام اجتماعي يرتبط بالبناء الاجتماعي السائد والظروف البيئية والاقتصادية التي يمارس في ظلها.

**ثانياً: التكتل القرابي يوجب عداوات الثأر:** حالات الثأر لا تتم بين أفراد من حيث هم أفراد ولا حتى بين الأسر الصغيرة التي يتألف كل منها من الوالدين والأبناء الصغار، وإنما يحدث الثأر بين الوحدات القرابية الكبيرة في التنظيم القبلي والتي تعرف بالبدنات وتضم مئات من الأفراد. وهذا التكتل القرابي يقوّي الضبط الداخلي في كل جماعة قرابية عن طريق إخضاع جميع الأعضاء لسلطان العائلة ككل، مما يكفل عدم خروج أي فرد على تقاليد الأخذ بالثأر السائدة في البدنة التي ينتمي إليها.

**ثالثاً: الثأر من قيم الرجولة:** ينشأ الثأر في المجتمعات ذات الثقافة الأبوية، وفي هذا الصدد يشير أبو زيد إلى أن قيمة الذكر الاجتماعية تعتبر أعلى من قيمة الأنثى؛ لأن وجود الذكر في العائلة أو القبيلة أو العشيرة يضمن استمرارها في الوجود بفعل الانتساب إلى الذكور. والرجولة تعني القدرة على الأخذ بالثأر.

**رابعاً: الثأر يرتبط بالفقر والصراع على الخير المحدود**

يشير أبو زيد إلى أن صغر حجم الحيازات الزراعية على العموم وارتباطه بانخفاض المستوى الاقتصادي العام معناه عدم وجود تفاوت اجتماعي شديد بين السكان في القرية، بحيث لا يتيح ذلك الفرصة لقيام علاقات السيطرة من ناحية والخضوع من ناحية أخرى بين تلك الجماعات والعائلات. ولهذا يسود الشعور العام لدى كل جماعة قرابية بأنهم متساوون في مكانتهم بمقدار ما لديهم من رجال، وأن التعدي على الأرض وحدودها هو تعد على الذات الاجتماعية للجماعة يؤدي في الأغلب إلى القتل والثأر.

**خامساً: ضعف الدولة يعزز نظام الثأر:** يحدث الثأر في المجتمعات المغلقة التي تقوم على الروابط القرابية والضبط الاجتماعي غير الرسمي. ففي تلك المجتمعات يسود العرف وعدم الاكتراث بآليات الضبط الاجتماعي الرسمي ممثلاً في القانون والشرطة.

**سادساً: الحلول الممكنة للقضاء على الثأر:** يمكن القضاء على الثأر في المجتمعات العربية بعملية التغيير الاجتماعي الشامل للبنية الاجتماعية التقليدية التي يعمل في ظلها نظام الثأر. وفي هذا الإطار يعد التعليم، بلا شك، عنصراً حاسماً في بناء البشر على أسس جديدة تقوم على الاحترام والعمل المشترك والمواطنة واحترام سيادة القانون، وتحرر الفرد من قيود الجماعة القرابية والعصبيات التي تغذي نظام الثأر. كما أن برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الشاملة كفيلة على المدى البعيد بأن تخلق مجتمعاً جديداً يخلو من الثأر.

2. النظرية التي اعتمدها في الدراسة هي الوظيفية، التي اقترنت بالاتجاه العضوي في العلوم الطبيعية وقد اقترنت بالمماثلة العضوية والذي يرى اصحابها أن المجتمع نسق طبيعي ينشأ من الطبيعة البشرية لا من العقد الاجتماعي. عرف عن الاتجاه الوظيفي بتركيزه على دراسة الثقافات الانسانية كل على حدة وفق واقعها المكاني والزمني بمعنى ليست دراسة متزامنة بقدر ما هي آنية. يرتبط مفهوم الوظيفية بالغائية التي ترى أنّ ظواهر الحياة بأجمعها تسير إلى غاية موجهة وفقاً لنظام ثابت ومحدد يؤثر فيه كل عضو بالأعضاء الآخرين وبنفس الوقت

يستجيب لتأثيرات من أولئك الأعضاء ويكون هدف العلاقات الوظيفية متمثل باستمرار الحياة، فالغائية من هذا المنظور تتمثل في وحدة وظيفية ضمن منظومة تنتظم فيها ظواهر ووظائف وفق نظام ثابت تتكيف متغيراتها الوظيفية تبعاً للشروط الأساسية التي تستوجب لقاء الكائن الحي في بيئته.

ركز الوظيفيون على (البناء) و(الوظيفة) أي بناء النظم والطريقة التي تعمل فيها هذه النظم كأجزاء في النسق لتؤمن احتياجات المجتمع لتحقيق التوازن الاجتماعي. وإن فكرة التكامل الوظيفي تعني أنّ أي جزء في أي نظام لا يمكن فهمه إلا من خلال علاقته الوظيفية ببقية مكونات النظام في المجتمع..

وهذا يعني أنّ أنماط السلوك الإنساني تستهدف إشباع حاجات لا يدرك معناها إلا في ارتباطها بالأنماط الوظيفية الأخرى ضمن نفس البناء.

خلاصة القول أنّ رؤية الوظيفيين للثقافة أنّها أكبر من مجرد الأجزاء المكونة لها وإنما هي تكوين بنائي وظيفي تربطه علاقات متبادلة ومتشابكة بين المكونات وأنّ أي تغيير بهذه المكونات يترتب عليه رد فعل بالمكونات الأخرى، مدركين أنّ السمات الثقافية (مكونات الثقافة) تؤدي أعراضاً وتحقق وظائف وهناك ترابط بين السمات والوظائف والحاجات التي تشبعها .

**روادها:** اقترن الاتجاه الوظيفي بالأنثروبولوجيا الاجتماعية في بريطانيا بأسماء "مالينوفسكي" الذي يرى أن ثقافة أي مجتمع تنشأ وتتطور في إطار اشباع الاحتياجات البيولوجية للأفراد وحصراً في التغذية والانجاب والأمان والحركة والنمو. ويؤكد مالينوفسكي أن الثقافة هي كلي وظيفي متكامل ويشبهها بالكائن الحي بحيث لا نستطيع فهم أي جزء من الثقافة إلا في ضوء علاقته بالكل، وإن الوظيفة التي يؤديها بعناصر الثقافة الأخرى، أي أن الثقافة تدرس كما هي موجودة بالفعل وليس من الضروري أن نبحث في تاريخ نشأتها وتطورها.

أما "راد كليف براون" درس البناء الاجتماعي وأنساق القرابة ومن أهم الاتجاهات التي تأثر بها وهيمنت على أفكاره مسألة المماثلة بين الكائنات الحية والحياة الاجتماعية. اهتم مالينوفسكي بمفهوم الثقافة وجعلها محورا لتحليلاته الوظيفية بينما براون اهتم بالمجتمع معتبرا اياه نسقا طبيعيا. تقوم فكرة الوظيفة بمعناها البنيوي عند "براون" على أساس أن البنية تؤلف مجموعة من العلاقات المترابطة بين الوحدات البنيوية (الأسرة وحدة بنيوية والعلاقات الأسرية القائمة بين أفرادها هي علاقات بنيوية يستحيل رؤيتها في عموميتها في أية لحظة لكننا نستطيع ملاحظتها. وبالتالي أهم ما يميّز تفسيرات "براون" وتحليلاته الوظيفية هو تركيزه على البنية الاجتماعية ووظيفتها وهو ما أدى إلى ظهور اتجاه جديد في الأنثروبولوجيا معروف بالاتجاه البنيوي الوظيفي.

**أستاذ المقياس: خواني خالد**